بطولات العرب[1]

يا دامي الجرح، لا جرح ولا ألم ... الجرح بعد انتفاض العرب ملتئم
امسح دموعك إن ماجت موائجها ... فكل ثغر على الأيام مبتسم
أسا مجع وبطاح الأرض في لجب ... كأنما الأرض والأفلاك تصطدم
أتحسب الشمس من أبراجها هبطت ... فجنّت الشمس والأبراج والنجم
ما صيحة في سواد الليل راعبة ... كأنما الليل من أصدائها وَجم
الله أكبر هذا الصوت من مضر ... دوّى فزلزلت الأَطواد والأَجم
في كل غاب ضجيج من مواكبهم ... وكل طود على هاماته شمم
كأنهم والأعادي نصب أعينهم ... سيل يفيض على أعدائهم عرم
هل العيون خلال الليل في يقظ ... أم العيون على أجفانهـــا حلم
كلا وربك ما في العين من حلم ... وانما العرب ثارت فيهم الهمم

✡ ✡ ✡

(١) القصيدة التي ألقاها الأستاذ شفيق جبري عضو المجمع العلمي العربي وعضو المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في مهرجان الشعر في دمشق في ١٦ مايس ١٩٥٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شتان ما حاضر نزهى بغرَّته وغابر فاض فيه الدمع والألَم
أتت ليال وعين العرب ساهية كأنهم في ذرا ذؤبانهـــم غنم
على بصائرهم إن أرشدوا حجب وفي مسامعهم إن خوطبوا صمم
تكاد تحسبهم في دارهم رمماً وهل تثور على أكفانها الرمم
تبحبح العجم في أوطانهم زمناً لله ما اعتسفوا فيه وما اجترموا
فما اللسان لسان العرب إن نطقوا ولا الثغور ثغور العرب إن بسموا
أيصبح العرب في أوطانهم هملاً ويزحم البوم هذا الأفق والرخم

✡ ✡ ✡

هوِّن عليك ، فللايام دولتهـــا فما تدوم على حالاتها الازم
أما ترى العرب من إغفائهم نهضوا من كل فجّ لهم زحف ومقتحم
كأنما بعثوا التـــاريخ من أمم فاليوم مجدهم من عيننـــا أمم
كانوا العماليق والدنيا تساندهم هيهات ما يستوي العملاق والقزم
هذا ابن حمدان والآثار ناطقة فما يعفّي على آثاره القـــدم
حمى الديار ديار العرب فانطلقت له الأناشيد والأوتار والنغـــم
سيوفه من دماء الروم قد رويت وكاد يشرق منها السيف والقلم
ملّ البطاريق من غاراته وبـــدا على البطاريق من أهوالها السأم
اضرب بعينك في آيات شاعره تظل تنطق في آياته الكلم
تكاد تسمع صوت الروم إن صرخوا وتلمس الخوف إن خافوا وإن وجموا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

إمّا قتيل تواري الأرض أضلعه أو سالم من سيوف العرب منهزم
لو كان يعبد دون الله من صنم ما كان لي غير سيف الدولة الصنم
لولا جهاد بني حمدان في حلب ما كان للعرب تاريخ ولا علم

✡ ✡ ✡

تلك البطولات كالأهرام راسخة فاين ماطمسوا منها وما هدموا
انهض ورتّل صلاح الدين آيتها الأذن مصغية والعين تلتهم
جاءوا إليك بجيش يعصمون به قبر المسيح فما صانوا ولا عصموا
لو كان همهم قبر المسيح لما تهودت منهم ذرية ظلموا
أيمنحون بني صهيون تربته ويزعمون التقى، هيهات ما زعموا
الحقد يأكل أكلاً من جوانبهم والحقد نار على الأكباد تضطرم
عيسى بن مريم في الإسلام حرمته في كل قلب له من أهله حرم
ما في شريعته إلا السلام فهل صمّوا عن الشرع إنكاراً له وعموا
أين السلام وقد هدّوا قواعده وانما السلم في أفيائنا عَدم
محوتهم وبطون الأرض تكتمهم في كل رابية عظم لهم ودم
حطين قد غذيت منهم منابتها فاخضوضر الشيح والقيصوم والسلم
أين الحصون وأين النازلون بها لم يفتهم عن جماح العرب معتصم
ودّ العباب الذي خاضوا غواربه لو كاد يبلعهم من بعد أن هزموا
ليغسل العار عن شنعاء هزمتهم وكيف يغسل هذا العار بعدهم

✡ ✡ ✡

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا أمة من تراث الدهر خالدة مضت ولم تستبح آثارك الأمم
ظنوا اجتياحك مأموناً عواقبه وما دروا أنهم في ظنهم وهموا
كم غارة لهم في الشام عاصفة فلم يصبك على غاراتهم هرم
في كل غور من الأغوار معترك وكل نجد من الأنجاد مصطدم
مضوا وخلوا هشيماً من شبابهم نما به العود والغيطان والأكم
حلوا بأرضك حيناً ثم ما لبثوا أن غادروا الأرض لم تثبت لهم قدم

✡ ✡ ✡

لمّا رأوك وقد أعيت جحافلهم ولّوا وقد أورثوا الغيظ الذي كظموا
كأن أنسالهم من بعدهم حلفوا أن يبعثوا الحقد نيراناً وينتقموا
فأقحموا في ديار العرب شرذمة من آل صهيون لا عهد ولا ذمم
هذي حضارتهم والشرّ يملؤها ماتت على ضرحها الأخلاق والشيم
يشردون شيوخاً من ديارهم كأنهم في صحارى تيههم بهم
قوم يموتون من بؤس يشتتهم وآخرون على أظلالهم نعم
خير من العلم جهل تستقرّ به حرية الخلق والأنفاس والنسم
هل يبعث الله نوحاً في سفينته حتى يعم الورى الطوفان والديم
كأنما الروض من آثامهم يبست فما ينضرها ورد ولا عنم

✡ ✡ ✡

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مهلاً فلا تيأسن اليوم ان عبست ... لك الليالي وإن ماجت بك الظلم
ما ضرّ موكبك الجرار إن طرحوا ... صخراً على دربه فالصخر ينحطم
فما يعوق ضياء الشمس إن سطعت ... غيم على جنبات الشمس يزدحم
تمضي الليالي واسرائيل جاثمة ... على فلسطين لا عاشوا ولا جثموا
ذل ومسكنة في كل أعصرهم ... هذا اللباس وهذا الجلد والأدم
أضحوا جراثيم في الأوطان ناخرة ... يشتد منها على أوطاننا السقم
تلك الثعابين إن سالت مزاحفها ... سال الذعاف على الأنياب والنهم
فهل تظل سفوح القدس ضائعة ... فأين ما سلبوا منها وما غنموا
إذا ضحكنا فما في جدهم ضحك ... وإن عبثنا بهم فالعابثون هم

✡ ✡ ✡

ألهى بني يعرب عن نصر إخوتهم ... شمل على غمرة الأحداث منفصم
على الفراتين من آثاره ثلم ... فسل عبابهما هل سدّت الثلم
كأن دجلة قد ثارت أباطحه ... أما ترى هذه الأمواج تلتطم
تخاله معرباً عن نار غضبته ... وللخضمّ لسان معرب وفم
بيني وبينك يا بغداد واشجة ... من الأواصر ما تنفك تلتحم
أتصرمين حبالاً حاكها نسب ... من العروبة يا ويح الذي صرموا
ماذا تقولين للمنصور إن لمحت ... عيناه في حلمه الملك الذي قسموا
كانت قصور بني العباس آمنة ... واليوم ألوت بها الأحقاد والنقم
دم يسيل على أطرافها دفعاً ... وأربع ملء عين الناس تنهدم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فما تنام عيون تحتهـــا وَسَن ولا تبين شفاه فوقهـــا لجم
في الليل إن جنحت ظلماؤه ظِنن وفي الصبـــاح على إشراقه تهم
كأنما الثورة الحمراء ديدنهـــا ملك على ظله الأَرواح تختزم
فهـــل يثوب رجال بعدما جهلوا أم هل يثوب رجال بعد ما علموا
متى أرى حمرة الرايات صائرة الى البياض عليها السلم منتظم

✡ ✡ ✡

سيندم العرب إن طال الشقاق بهم وليس ينفع عضّ الكف والندم
لم نبن ملكاً ولم نلهج بثورتـــه ليهدم العرب ما نبني ويختصموا
إن الدماء التي روّت جوانبـــه يكاد منها يشيب الرأس واللمم
أيذهب اليوم ما ضحوا به هدراً أما لنا من هدى ايماننـا حكم
أخبثْ بها نزوة أملى وساوسها إبليس حتى يرى منا الذي يصم

✡ ✡ ✡

هذا فؤادي وقد هاجت هوائجه فكان مثل لهيب النار يحتدم
ليست قوافي ما غنيتُ سامعهـــا وانما عـبرات القلب تنسجم
فهل أرى العرب أغصاناً يلفّهم على الديار بيان العرب والرحم
حتى يعيدوا ضحى التاريخ خافقةً أعلامه فيرف العز والكـــرم

شفيق جبري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net